المحاضرة رقم 02:

المرجعيات الفكرية للآداب العالمية المعاصرة

عناصر المحاضرة :

أولا . تمهيد عام حول المرجعيات الفكرية والمذاهب الأدبية
ثانيا - مذهب الكلاسيكية (Classicism/ Classicisme)
ثالثا . مذهب الواقعية (Réalisme)
رابعا . الحداثة وما بعد الحداثة وتأريخ الأفكار
خامسا . مصادر المحاضرة ومراجعها

أولا . تمهيد عام حول المرجعيات الفكرية والمذاهب الأدبية:

إن الحديث عن الآداب العالمية يقتضي البحث في المرجعيات الفكرية التي تستند إليها هذه الآداب وتشكل المذاهب الأدبية خلفية مرجعية لها بمختلف أجناسها ؛ حيث إن هذه المرجعيات الفكرية تخصب الأرضية للأدب ،هذا يفضي بنا إلى ضرورة الحديث عن المرجعيات والخلفيات المعرفية المشكلة للآداب العالمية؛ حيث إن «الأعمال الأدبية الكبرى ، تستطيع تحويل مجال أفكارنا المشتركة وتعديلها لأنَّ الإحساسات الكامنة فينا والوجه الجديد الذي تتقمصه الأفكار، و التيمات والميثات تلاحق عصر ووطنية الكاتب وتكتسي كل هذه العناصر ، أهمية خاصة»[1]، كما أنَّ المرجعيات الفكرية – هاهنا- هي الأفكار الأدبية والفلسفية «الخالصة من عقائد ومدارس واتجاهات وحركات،وهي كذلك الأفكار التي أخذت أسماء ، وعرضت ونوقشت من قبل الكتاب أنفسهم ، وكذلك الأنظمة التي ابتكرها النقد»[(2)]، بهذا فمقاربة الأدب لا تستقيم دون التعرض للتيارات الفكرية ،المثاقفة ،الهجرات الاستعمار والحروب ،تاريخ العقليات، انتشار الأفكار وسرعة تطورها وتغيرها ؛إذ إنّ تاريخ الأفكار هو وحده الذي

[(1)]- سعيد علوش :إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي(دراسة مقارنة)، ط1، المركز الثقافي العربي،بيروت /الدار البيضاء،1986، ص10.

[(2)]- كلود بيشوا وأندريه .م.روسو: الأدب المقارن، ترجمة أحمد عبد العزيز، ط3، مكتبة الأنجلو مصرية ، مصر ،2001، ص195.

يملك الجواب ،بدراسته لمكونات كلمة مثل (الكلاسيكية ، الرومانسية ،الواقعية ، الوجودية،وبتسليط الأضواء على مصادرها،وصداها بمختلف الفضاءات،معطيا بذلك الإطار الضروري ،لكل معالجة أدبية عامة [1].

فالأفكار الدينية مثلا تعدُّ أكثر المجالات عالمية ؛حيث إن الفلسفة« أسيرة معجمها الخاص واتجاهها الروحي، لا تصل إلى العامة حتى لو بسطت لهم، ومن النادر أن نجد قراء لا يحركهم الوازع الديني تاركين جانبا كل فلسفة دينية وتبريرية ، فالأفكار الدينية قبل أن تكون قومية هي . بكل بساطة أفكار إنسانية ،ومن هنا كانت حرية حركتها ذهابا وإيابا بين الغرب والبحر المتوسط والشرق»[2]، لقد عمل كثير من الأدباء والكتاب على وضع أفكارهم الدينية في كتاباتهم، و عبرت بعض الاتجاهات ذات الحس الديني عن نفسها بطريقة أفضل في ثوب أدبي : البورتانية أو الميتودية في انجلترا والبيتية في ألمانيا [3].

بالإضافة إلى ذلك عرفت كثير من المذاهب والتيارات الفكرية انتشارا عالميا ، وشكلت مرجعية فكرية أدبية على مر العصور ، كما أنَّ «تطور الأفكار لا يخضع فقط للتطور الاجتماعي والاقتصادي والتقني ،ولكنه يخضع كذلك لأحداث تاريخية متعددة ،هي نفسها التي تخضع النتاج الأدبي لفترة ما،ويستمد منها لونه،وهكذا تتكون مركبات الأفكار داخل العصر ،وتصبح معرفة هذه المركبات ضرورية، لدراسة الإبداع في تقمصها للأشكال الأدبية ، التي تعبر عنها»[4] .بناء على ذلك نتحدث عن مجموعة من المذاهب الأدبية التي أثرت في التاريخ الأدبي وشكلت مرجعية فكرية للآداب العالمية .

ثانيا - مذهب الكلاسيكية (Classicism/ Classicisme):

أ. نشأة المذهب ومفهومه:

---

[1] - سعيد علوش :إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي(دراسة مقارنة)، ص12.

[2]-المرجع نفسه: ص12 .

[3] - كلود بيشوا واندريه .م.روسو: الأدب المقارن،ص200.

[4] - سعيد علوش :إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي(دراسة مقارنة)، ص13.

مذهب أدبي نشأ في أوروبا في القرن السادس عشر بعد حركة البعث العلمي ، وكان أساس تلك النهضة بعث الثقافة والآداب اليونانية واللاتينية القديمة ، وبالرغم من أنّ طلائع هذا البعث قد ظهرت في إيطاليا التي نزح إليها علماء وأدباء بيزنطة، حاملين معهم المخطوطات الإغريقية واللاتينية القديمة بعد سقوط بيزنطة أو القسطنطينية في يد الأتراك ،فإنَّ فرنسا تعدّ المهد الحقيقي للكلاسيكية، لأنَّ الفرنسيين اعتبروا أنفسهم الورثة الحقيقيين لأتيكا ، وهي المقاطعة التي تقع فيها مدينة أتينا والتي ظهرت فيها عيون الأدب [1].

يعود اشتقاق المصطلح إلى لفظ "كلاسّ Classe" ويعني الصّنف، أو الصفّ في المدرسة. وكان لفظ "كلاسيك" يعني الشيء المدرسيّ، أو يُطلق صفةً للأديب الذي تدرّس آثاره في الصفوف والكلّيات، كالأدباء المرموقين الذين كان ينظر إليهم في القرن الثامن عشر على أنهم نماذج عالية جديرة بأن يحتذيها الجيل الجديد. وبذلك تطورت دلالة كلمة "كلاسيك" فأصبحت تحمل معنى الأفضل والأكمل والممتاز، أي إن الأدباء المذكورين كانوا يعتبرون منتمين إلى طبقة كبار الشعراء اليونانيين واللاتينيين. ثم تطوّرت هذه الدلالة فأصبحت عَلَماً على مذهب معيّن، أو أسلوب، أو مدرسة لها سماتٌ شاملة، لكنها تسمح بوجود تنوعات واختلافات في داخلها وكانت مدام دوستايل M.me de staél الناقدة الفرنسية الألمانية من أوائل من أوضح سمات هذه المدرسة وذلك في كتابها: "من ألمانيا De l,allemagne"[2].

كان نيقولا بوالو (1636-1711) أكبر منظري الكلاسيكية الفرنسية وقد صاغ نظريته في كتابه (الأدب الشعري 1673) واعتمد في هذا الكتاب على فلسفة الشك (ديكارت) وعلى أعمال (كورنيه وراسين وموليير)الفنية ،و العنصر الأساسي في مبادئ (بوالو)الجمالية هو تقليد الماضي في كل شيء[3] فقد اعتمدت « الكلاسيكية الفرنسية على الفن الروماني وصرفت النظر عن الفن اليوناني الذي كان أكثر تحررا وكمالا ،وكان النموذج المثالي الذي دعا الكلاسيكيون إلى تقليده (اينيادة) فرجيل وكوميديات تيرينتسي وتراجيديات سيكيا وأشعار هوراس وانصب اهتمام الكلاسيكيين بصورة رئيسة على روما

---

[1] -محمد مندور: الأدب ومذاهبه، دط، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، دت ، ص45.

[2] -عبد الرزاق لصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب وترجمة لأهم أعلامها وروادها، ص

[3] - فؤاد المرعي: مدخل إلى الآداب الأوروبية ، ط2، منشورات جامعة حلب، سوريا، 1981،ص155

الإمبراطورية»[1] ، غير أنّ هذا المفهوم الضيق للتراث الأدبي «لم يصمد لاختبار الزمن ؛لأن التراث الشعبي والفولكلوري استطاع أن ينتج من الروائع الأدبية الخالدة، ما جعله يدخل المدرسة الكلاسيكية من أوسع أبوابها .وتطور بذلك مفهوم الكلاسيكية (سواء القديمة أو الحديثة) بحيث أصبح ينطبق على الأدب الذي جسد المثل الإنسانية الخالدة المتمثلة في الحق والخير والجمال وهي المثل التي لا تتغير باختلاف الزمان والمكان والطبقة الاجتماعية»[2] هذا ما أفضى إلى حدوث «انفصال المفهوم الأصلي للكلاسيكية عن الكلاسيكية العالمية المعاصرة؛ لأنه لم يعد مرتبطا بطبقة اجتماعية معيّنة ، وخاصة أنَّ هناك طبقات موسرة طفت على سطح المجتمع، بلا جذور حقيقية ، وبالتالي فالآداب والفنون ليست في اعتبارها»[(3)].

يرى منظر الكلاسيكية بوالو «أنّ النموذج الفني الكامل لا يمكن أن يكون إلا تراجيديا أو كوميديا وأن أي نموذج أخر هو انحراف عن الكمال ، ويشترط لكمال النموذج الفني في هذا الجنس الأدبي أن يكون نموذجا متناسبا مع العقل ، وقد صاغ بالاستناد إلى قوانين العقل عدة قواعد جامدة للإبداع الأدبي أهمها قانون الوحداث الثلاث- المكان والزمان والحدث ويعد ذلك من قوانين العقل »[(4)]

لقد نشأت الكلاسيكية . إذن .في فرنسا وانتقلت إلى بقية الأقطار الأوروبية الأخرى، إلا أنّ «كلمة كلاسيكية(classicisme) في الأقطار التي تناولتها بالبحث تشير إلى ثلاثة كيانات مستقلة من الأدب : الأدب الفرنسي في القرن السابع عشر، والأدب الإنجليزي في أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر ، والأدب الألماني في السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر ، وهذه الآداب تختلف اختلافا واسعا في مادتها وشكلها وحقها في الموثوقية والعظمة ، وحتى في علاقتها بالعصور القديمة »[(5)]،

[(1)] - فؤاد المرعي: مدخل إلى الآداب الأوروبية ، ط2، منشورات جامعة حلب، سوريا، 1981،ص155

[(2)] - نبيل راغب : الموسوعة الأدبية ، ص512/511.

[(3)] - المرجع نفسه : ص512.

[(4)] - فؤاد المرعي : مدخل إلى الآداب الأوروبية ، ص 158.

[(5)] - رينيه ويلك : مفاهيم نقدية ،ترجمة جابر عصفور ، ط1، رقم110، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، الكويت ،1987 ص204.

وقد أبان رينيه ويلك «أن الكلاسيكيتين الفرنسية والألمانية قد احتفظتا بموثوقية لا وجود لها في الكلاسيكية الإنجليزية رغم المحاولات التي جرت لإعادة اعتبارهما »[1].

2. **خصائص الكلاسيكية:** تتبدى الصفات الرئيسة للكلاسيكية في[2]:

- الاهتمام بالشكل التعبيري ؛ حيث إن الكلاسيكيين اهتموا بالقواعد ، وأكدوا أنّها ترتكز على نمط وطرائق الكتّاب القدماء (المحاكاة الشعرية)، وقد قاد هذا التركيز على الشكل إلى غلو في اتجاه العصر الكلاسيكي الجديد (1650-1750)، حين بدأ الكتاب يعيدون الشكل و يتعهدونه بالصقل والتنقية ، ويجعلون المضمون تابعا.
- طاعة القواعد وعدم السماح للأحاسيس والأخيلة بالسيطرة على حساب الموضوع.
- استخدام لغة بعيدة عن اللغة العامية .
- تحترم الكلاسيكية العقل والنظام وترى ضرورة كبث الخيال وكبح العواطف ، فالكلاسيكية متصلة بالفلسفة العقلية .
- الكلاسيكية موضوعية أكثر منها ذاتية وأنها لا تتصل بالمؤلف وأمزجته .
- تسخير الشعر في وجهة تعليمية أخلاقية ، وكان الهدف من ذلك تصحيح المجتمع بالتعليم المباشر والوعظ أو بالهجاء والنقد.

ثالثا. مذهب الواقعية (Réalisme) :

1. مفهوم المذهب ونشأته :

ظهرت الواقعية(Réalisme) بوصفها اتجاها أدبيا في القرن التاسع عشر والعشرين،وجاءت كرد فعل على التوجهات الرومانسية؛حيث تعاملت الواقعية « بطريقة واعية مع الواقع لترجمته بواسطة أدوات تعبيرية وتشكله وفق متخيل متميز ،لكن الأدباء والنقاد والمفكرون اختلفوا في تحديد هذا الواقع، كما اختلفوا في الطرائق المعتمد لنحت الواقع التخيلي وصياغته أدبيا وجماليا،ممّا أدى إلى

---

[1] - المرجع نفسه : ص205.

[2] - نسيب نشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، الاتباعية الرومانسية الواقعية الرمزية، ديوان المطبعات الجامعية ، الجزائر العاصمة ، 1989، ص30/29.

تنوع مناهج الإبداع الأدبي الواقعي»[1].وقد برز المذهب الواقعي في عز ازدهار المذهب الرومانسي « فكان الواقعيون يختارون مادة تجاربهم من مشكلات العصر الاجتماعية ،وشخصياتهم الأدبية تؤخذ من الطبقة الوسطى(البورجوازية)لتنتقد آفاتها التي تهدّد المجتمع بالانحلال،أو من طبقة العمال لتصوير ما يعانونه من حيف ، وما ينشدونه من إنصاف ،ومادة قصص الواقعيين ومسرحياتهم ، غالبا، من واقع الطبقات الدنيا، ومن أدنى أعماق النفس الإنسانية »[2].

برزت الواقعية في بداياتها «كلمة عامة تعبر عن مجرد تمثيل الطبيعة وأصبح مصطلحا دقيقا وشعارا لمجموعة من الكتاب الكبار على رأسهم في الجيل الأول (ستندال، Stendhal "1783-1842") و(بلزاك،Honoré de Balzac "1799-1850")، ثم جاء الجيل الثاني فوجد نفسه مدعوما بهذا المصطلح وإن لم يشعر بارتياح كامل تجاهه مثل (فلوبير، Gustave Flaubert"1821-1880) الذي كان يرفض أن يسمى واقعيا، لكن حدث نوع من الاتفاق الجماعي حول الخصائص الأساسية للواقعية ،وهي الخصائص نفسها التي أخذ خصومها يشنون عليها هجومهم ويعتبرونها سلبية،خاصة في صورتها المتطرفة مثل الإسراف في استخدام التفصيلات الخارجية ، و التقليل من شأن القيم والمثل العليا التقليدية ، ....وقد وصلت هذه الخصومة إلى ذروتها بمحاكمة (فلوبير) ومقاضاته على روايته (مدام بوفاري، عام 1857) هي المحاكمة التي جعلت الواقعية الأخلاقية قضية العصر في القرن التاسع عشر.»[3]،لقد اختار الواقعيون موضوعات مختلفة وجديدة بعيدة عن موضوعات الكلاسيكيين والرومانسيين ،واتبعوا أساليب جديدة في التعبير.

2. أعلام المذهب الواقعي:

عرف المذهب الواقعي في كل من فرنسا وانجلترا وروسيا ؛بل إن الرواية في فرنسا ولدت وهي واقعية على يد كبار الأدباء أمثال (فلوبير، بالزاك، ستاندال ، إميل زولا(Émile Zola، 1840-1902)، كما اشتهر في انجلترا بعض الروائيين الواقعيين مثل تشارلز دِيكَنِز (Charles Dickens1812-1870) و

[1]- الطيب بودربالة/ جاب الله السعيد : الواقعية في الأدب ، مجلة العلوم الإنسانية ،العدد 07، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، 2005، ص56.

[2]- نسيب نشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، الاتباعية الرومانسية الواقعية الرمزية،ص323.

[3]- صلاح فضل : منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ،ط2، دار المعارف ، مصر، 1980،ص15.

والتر سكوت (Walter Scott ، 1771-1832)، أما روسيا فباعها طويل في هذا المجال؛إذ إن جذور الرواية الواقعية تعود إلى القرن الثامن عشر ، وقد استطاع الروائيون الروس التجذر في الواقع الروسي والروح الروسية، ليبدعوا بعض روائعهم الأدبية العالمية الخالدة،من أمثال (غوغول " Nicolas Gogol ، 1809-1850"، بوشكين"Alexandre Pouchkine 1799-1837 "، تشيكوف" Anton Tchekhov، 1860-1904 "ومن المتأخرين دوستيوفسكي Fiodor Dostoïevski ،1821-1881 "وتولستوي ،Léon Tolstoï ،1828-1910[1].

كان بلزاك الرائد الأول للواقعية الفرنسية، لكنه لم يكن مشرعا لها،إلا أنّه عمل على الارتفاع بالرواية إلى قيمة التاريخ الفلسفية،بإعطاء الصورة الكاملة لمدينة ما، لكنه بدلا من أن يسلك مسلك الايكوسي الشهيرة، بنظرات مجزأة،وبروايات معزولة بعضها عن بعض،فإنه يعتبر أنَّ صورة العصر التي يود أن يستحضرها لا تكون حقيقية إلا إذا كانت الروايات التي تؤلف عناصر هذا الوصف مرتبطة بعضها بعض بعودة الأشخاص أنفسهم في مختلف الحكايات[(2)].

أما الجيل الذي تلا (بلزاك) فنجد أبرز إضافة قدمت هي من قبل (غوستاف فلوبير) الذي رفض أن تكون الرواية متضمنة أخلاقية واضحة ،وأن تمجد قضية سياسية ،أو اجتماعية، أو دينية، فالرواية بوصفها نوعا أدبيا ،تخص الفن ، كالرسم و الموسيقى،فوجب أن تكون صفة التعبير – وفقا لهذه النظرة-هي الهم الأول للروائي، كما أن الروائي الذي يضع الرواية في خدمة قضية ما ،لا يخون واجبه كفنان وحسب ؛ بل يسف بالفن،ويجعله مبتذلا،ويجعل منه وسيلة بدلا من أن يكون غاية[3]. الروائي بالنسبة لـ (فلوبير) فنان قبل كل شيء، يهدف إلى إنتاج عمل فني كامل .

لقد حاول فلوبير أن «يقاوم الإفراط في العناية بالمضمون الاجتماعي للأدب على حساب غيره لا بالغض من شأنه وإنما بالاهتمام الواعي بالشكل في الوقت نفسه للوصول إلى لون من التوازن الأدبي الضروري ،وقد كان يرى أنّ فن الناثر أشد صعوبة من فن الشاعر الذي تسنده قواعد محدّدة

[(1)] - ينظر: الطيب بودربالة/ جاب الله السعيد : الواقعية في الأدب ، ص57.

[(2)] - فليب فان تيغم : المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، ترجمة فريد انطونيوس، ط3،منشورات عويدات ، بيروت/باريس، 1983، ص239.

[(3)] - المرجع نفسه : ص244.

وتوجيهات تعتبر بمثابة علم كامل الصنعة، بينما نجد في النثر يلزم إحساس عميق بالإيقاع التائه بدون قواعد»[1].

3. **مبادئ المدرسة الواقعية:** نختصر مبادئ المذهب الواقعي في العناصر الآتية[2]:

- ينبغي للرواية الاهتمام بملاحظات تفاصيل دقيقة،لا الاستسلام إلى (الإبداع) و(الخيال) ؛ وإذ تقصر ذاتها على الواقع والحقيقة ، فلا يمكن أن تكون إلا صدقا مطلقا؛وينبغي في الوقت نفسه، أن يكون العالم المعاصر هو هدفها ، وأن يقدّم تصويرا (للطبائع) ومشاهد من الحياة (العادية).
- ضرورة الانتقاء فعلى الفنان أن يرتب ويوزّع مادته ليجعل منها عملا فنيا ، فشخصية المؤلف تمنعه من الاقتصار على نسخ آلي فوتوغرافي للواقع.
- ينبغي أن يكون أسلوب الرواية ذا بساطة تامة.
- الروائي الواقعي هو (كائن لا شخصي) لا يحكم ولا يدين ولا يصفح؛ إذ إنه يعرض الوقائع ويمنح مسافة بالنسبة لشخصياته.

4. أنواع الواقعية :

انقسمت الواقعية الجديدة التي رفضت تقاليد الواقعية التقليدية ،لأنها اهتمت بموضوعية الشكل الفني وليس بموضوعية التصوير والمحاكاة المجردة، وقد انقسمت الواقعية الجديدة إلى واقعيّة نقديّة وأخرى اشتراكية.

أ. الواقعية النقدية :

ظهرت الواقعية النقدية في أواخر العشرينيات في القرن التاسع عشر،عرفت ازدهارا في أوروبا الغربية في الثلاثينيات والأربعينيات،ففي هذه الأعوام ظهر ابداع ستندال، وملارميه(Stéphane Mallarmé، 1842-1898) ، بلزاك ، فلوبير في فرنسا، وديكينز وتيكيريه، وبرونتي ، غاسكيل في انجلترا وقد لاقت الواقعية النقدية أكمل تعبير عنها في الرواية الاجتماعية فكانت سعة القضايا المطروحة وروح التعرية والرغبة في تثبيت ظواهر الحياة الاجتماعية في صور فنية مجسمة ذات طاقة تعميم

---

[1] - صلاح فضل : منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ، ص16.

[2] - بيير شارتيه: مدخل إلى نظريات الرواية ، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي ، ط1، دار توبقال، المغرب، 2001، ص106.

كبيرة[1]، بالإمكان القول إنَّ «الواقعية ولدت وهي نقدية ؛ لأن أوضاع المجتمع الصناعي الأوروبي في منتصف القرن التاسع عشر ، كانت تحول دون تبلور ثوري جماهيري مؤثر في الفنون والآداب ، فاكتفت الواقعية وقتها برصد التناقضات الاجتماعية والكشف عن خبايا الأزمات الكبرى التي كانت تعصف بأوروبا ، وقد تحرى الأديب الواقعي النقدي الصدق في وصفه لحركة التطور الاجتماعي . ويعدّ هذا الموقف وقتها موقفا إيجابيا؛ لأنه رفض الصمت والانصياع للإيديولوجية ،البورجوازية وآثر تعرية الواقع ووصفه كما هو بكل موضوعية وبكل جرأة »[2].

5. **الملامح الأساسية للواقعية النقدية** : من بين أهم ملامح الواقعية النقدية نجد[3]:

1. يقر الكاتب الواقعي بقيمة الواقع الموضوعي ويهتم به اهتماما عظيما ؛ حيث يسعى إلى معرفة الواقع معرفة عميقة ودراسته وتصويره تصويرا شاملا في إبداعه الفني من خلال صور نموذجية فنية مكتملة .بصورة أخرى الكاتب يسعى إلى معرفة الحياة معرفة عميقة.

2. المبدأ الأساسي المنطلق منه عند الفنان الواقعي هو النمذجة ،و النمذجة هنا تعني قدرة الفنان على أن يضمن الصورة الفنية أكمل وأقوى تعبير عن جوهر الظاهرة أو الشخصية التي يجري تصويرها ولذا فإنّ الفنان الواقعي يقوم بعمل كبير في مجال انتقاء ما هو جوهري ومهم و إهمال ما هو سطحي ، ويعبر الكاتب الواقعي من خلال صنعه للنموذج عن موقفه مما يصوره ويحكم عليه فيعريه أو يؤكده

3. قدّم الكتاب الواقعيون النقديون صورا عميقة لحياة المجتمع البورجوازي في القرن التاسع عشر ولكنهم لم يدعوا إلى تغييره ،لكنهم استطاعوا الكشف بعمق عن جذور العلاقات الرأسمالية وفضح عيوبه الأساسية وإظهار أن هذه العيوب ليست مصادفة بل هي نتيجة محتومة للعلاقات البورجوازية .

4. رسم الروائيون في فرنسا وانجلترا (ستندال ، بلزاك، ديكينز..)صورا ملحمية عريضة ، ويستطيع أن يسمى هؤلاء الكتاب (أبناء البورجوازية العاقين) لأنهم تخلصوا من أسرها ومن اضطهاد القوالب الاجتماعية.

---

[1] - فؤاد المرعي : مدخل إلى الآداب الأوروبية ، ص200.

[2] - الطيب بودربالة/ جاب الله السعيد : الواقعية في الأدب، ص58.

[3] - فؤاد المرعي : مدخل إلى الآداب الأوروبية، ص204-205.

ب. الواقعية الطبيعة :

هي شكل جاد من أشكال الواقعية ، يلتصق بالمادي والملموس التصاقا مبالغا فيه، وقد عمل الواقعيون الطبيعيون على توثيق صلة الأدب بالحياة ،فصوروا الواقع الاجتماعي بمختلف أبعاده واستعانوا بالعلوم التجريبية ، وعلى هذا الأساس بنى (الفرنسي (اميل زولا) قصته التجريبية،معتقدا أنّ العصر عصر العلم وأنَّ على الكاتب أن يطبق المكتشفات (أصل الأنواع ،لدارون) و(قوانين الوراثة) ، واستمدوا كثيرا من فلسفة (جون سيورات مل (1806-1873) ، وقد تميزت هذه الواقعية بالحتمية الجبرية ؛ حيث تنفي عن الإنسان حرية الإرادة والاختيار[1].

وقد كان (اميل زولا) هو من أطلق اسم (الطبيعية) على هذا الاتجاه ،وهاجم الرومانسيين وإيغالهم في البلاغة اللفظية والخيال وتقديس الفرد و أسطرة الخلق الأدبي ،والعزوف عن المادية والواقع [2].لقد فتح بذلك اميل زولا الأفق نحو كتابة تقوم على الصنعة والصياغة و الإنتاجية ،وحلت ثنائية الملاحظة والتجربة ونشير أنّه عند زولا يتم تمثل الإرث الإبداعي لبلزاك وستندال ونقده.

ج. الواقعية الاشتراكية :

وُضِع المصطلح من قبل الروائي الروسي (مكسيم غوركي (1868-1936) ،والواقعية الاشتراكية حصيلة النظرة الماركسية إلى الفن والأدب ، كما أنها حصيلة التجربة الأدبية المعاصرة لكتاب الاتحاد السوفياتي ، والبلدان الاشتراكية الأخرى ، ويتبدى الموقف المشترك لهؤلاء الكتاب في الالتزام بأهداف الطبقة العاملة والنضال في سبيل تحقيق الاشتراكية ويمثل هذه الواقعية الاشتراكية (مايا كوفسكي 1893-1930)الذي دعا إلى التزام الشاعر برسالة اجتماعية [3].

وقد أطلق مصطلح الواقعية الاشتراكية على الأدب البرولتاري الروسي في الفترة التي سبقت ثورة أكتوبر مثل رواية (الأم) ومسرحية (أعداء) لمكسيم غوركي ، والواقعية الاشتراكية طريقة فنية تفترض تصوير الواقع تصويرا صادقا تاريخيا من خلال تطوره الثوري بهدف تربية الكادحين تربية

---

[1] - نسيب نشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، الاتباعية الرومانسية الواقعية الرمزية، ص327.

[2] - الطيب بودربالة/ جاب الله السعيد : الواقعية في الأدب،ص59.

[3] - نسيب نشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، الاتباعية الرومانسية الواقعية الرمزية،ص 327.

اشتراكية ، بصورة أخرى هي الكشف عن قوانين الواقع الحقيقية وتجسيد عمليات موت القديم ونمو الجديد[1].

- ينطلق الفهم العميق للمجتمع من التحليل الماركسي للصراع الطبقي والوصول إلى كنه التناقضات الجدلية في هذا الصراع الذي يقوم على التأثير والتأثر والناتج.الواقعية الاشتراكية متفائلة،
- تؤمن بانتصار الإرادة الجماهيرية التي تتجه دوماً في طريق الحق والخير وتتمكن من إعادة بناء المجتمع الجديد.
- تنطلق الواقعية الاشتراكية من الواقع المادي من خلال فهمٍ عميقٍ لبنية المجتمع والعوامل الفعالة فيه والصراعات التي ستفضي إلى التغيير
- عدم الاكتفاء بالتصوير ؛بل لابد من شفعه بالتحليل واستخلاص العوامل الفعالة في صياغة المستقبل التقدمي، وهنا تبرز رسالة الكاتب وإعلاء شأن الإرادة الإنسانية ونضالها العنيد ضمن الإطار الجماعي الطبقي لصنع المصير وفق المنطق التاريخي
- الأديب طليعةُ مجتمعه بما أوتي من وعي ومؤهلاتٍ فكرية وفنية وقيادية تمكنه من التأثير في الأفكار والقناعات، وله رسالة جوهرية إيجابية وهي الاتجاه مع المجتمع لبناء مستقبلٍ أفضل.
- لا تهملُ الواقعية الاشتراكية المقومات الفنيّة كالمقدرة اللغوية والأسلوبية وبراعة التصوير الطبيعي والنفسي وحرارة العاطفة، وهي تتجه إلى الجماهير في خطابها ولذلك تختار اللغة السهلة المتداولة، ولا تقيم وزناً لأدب يؤدي الأهداف دون حسٍّ مرهفٍ وأداءٍ فنّي، فالمضمون والشكل متكاملان
- تولي الواقعية الاشتراكية أهمية كبرى لرسم وإبراز ما يسمى (النموذج البطولي) في إطار التلاحم النضالي مع الجماهير والتصميم الإرادي والوعي والتضحية.

6. أعلام المذهب الواقعي :

[1] - فؤاد المرعي : مدخل إلى الآداب الأوروبية،ص221.

الروسي فلاديمير مایاكوفسي (Vladimir Mayakovsky)، ومكسيم غوركي (Maxim Gorky)،لويس أراغون (Louis Aragon)،ناظم حكمت في تركيا ،غارسيا لوركا (Federico García Lorca)في إسبانيا محمد ذيب في الجزائر.

رابعا . الحداثة وما بعد الحداثة وتأريخ الأفكار:

أ. الحداثة :

بداية من الضروري التمييز بين مصطلح الحديث (modern) ومصطلح الحداثة (modernité)؛ حيث إنّ الحديث يقابل القديم ،أما (الحداثة فمهموم يعطي دلالة معرفية أكثر من كونها زمنيّة ، وبحسب ما ورد في (الموسوعة الفلسفية لالاند) فإنّ كلمة (modernité/ modernity) تعود إلى القرن العاشر في المسجلات الفلسفية أو الفكرية ،كما ربط بتاريخ سقوط القسطنطينية في سنة 1453،وذلك مع بداية فلسفة القرن السادس عشر والقرون التالية له، وهو ما ارتبط بفلسفة بيكون وديكارت [1].

جاء توظيف الحداثة في الغرب لتعني «مجموعة التيارات والمدارس و المذاهب الفلسفية والنقدية والأدبية المختلفة التي كانت تهدف إلى غاية واحدة وهي تقويض المرجعيات الفكرية القديمة التي عرفتها أوروبا (سلطة الكنيسة ، الإقطاعية ،الكلاسيكية ، وحتى الرومانسية والواقعية)، سالكة في هذا نزعات التجريب والفوضى والهدم ، فظهرت مدارس الانطباعية والتكعيبية والمستقبلية ،والدادية والسوريالية في الفن والأدب »[2]،بهذا فالحداثة هي «الانتقالي ، العابر ، الجائز، وهي نصف الفن الذي يشكل الأزلي اللامتغير نصفه الآخر»[3].

ب. ما بعد الحداثة (Post modernism) :

---

[1] - أندريه لالاند : الموسوعة الفلسفية ،ج2، ترجمة خليل أحمد خليل،ط2، منشورات عويدات،بيروت/ باريس، 2001، ص822.

[2] - سفيان زدادقة : الحقيقة والسراب قراءة في البعد الصوفي عند أدونيس مرجعا وممارسة ، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف ، 2008، ص26.

[3] - آلان تورين: نقد الحداثة ، ترجمة أنور مغيث ، ط1، المشروع القومي للترجمة ، المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1992، ص16.

ظهر مصطلح ما بعد الحداثة أول مرة عند المؤرخ البريطاني تويني (1959) فجعله يدل على إمارات ثلاث ميزت الفكر والمجتمع الغربيين بعد منتصف القرن العشرين ،وهي اللاعقلانية والفوضوية والتشويش،وقد نقل إلى مجال النقد الأدبي للتأسي على تسطح الحركة الحداثية،وكان ذلك في الستينيات على يد الناقدين الأدبيين (لسلي فليدر (Leslie Fielder) وإيهاب حسن ، فاكتسب المصطلح تداولا خلال السبعينيات ،وشمل العمارة أولا ، ثم اكتسح بالتدرج مجالات الرقص والمسرح والتصوير والسينما والموسيقى[1] يحمل مصطلح ما بعد الحداثة مفهوما هلاميا يصعب تحديده بدقة ، يعرف بأنّه[2]:

1) ما بعد الحداثة مصطلح تاريخي يقصد به المرحلة التي تتجاوز زمنيا مرحلة الحداثة ؛ فهي المرحلة التي تسم عالمنا المعاصر ، بما يحويه من تقدم تكنولوجي وغعلامي وثورة معلوماتية ، وتحول في القيم نحو التعدد و الفرعية.
2) ما بعد الحداثة بوصفها حساسية جديدة دامجة للمتفاوتات وتدل هنا على رفضها لمعادلة المعيارية التي أتت الحداثة من تفضيل قيم ثقافية وعرق معينيين على غيرها متمثلة بالدمج والانحياز ؛ فهي تدمج العليا بالدنيا ،(ثقافيا) ،والبالية بالمتجددة (قيميا) ، والأبيض بالملون (عرقيا)لتنتج خليطا إنسانيا يحمل مشعل التعدد المطلوب لغرض التعايش في عالم التفاوت المعاصر.
3) ما بعد الحداثة بوصفها نقدا للثابت والقواعد المتعالية فالموقف ما بعد الحداثي يفرض فهما جديدا للتاريخ والعالم والإنسان والمعرفة بنقده للموقف الحداثي إذ ليس ثمة ثابت يحكم المتحول ، وليس ثمة عقل يفسر تفسيرا ، غير متحيز.

ونخلص – عموما – إلى أنَّ ما بعد الحداثة تجعل النص الذي يكتب أو العمل الذي ينتج غير محكوم ،من حيث المبدأ ، بأي قواعد راسخة أو قارة .

خامسا . مصادر المحاضرة ومراجعها:

---

[1] - محمد الشيخ وياسر الطائري: مقاربات في الحداثة ومابعد الحداثة حوارات منتقاة من الفكر الألماني المعاصر، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1996، ص10.

[2] - تد هوندريش وآخرون : دليل أكسفورد للفلسفة ، ج1، ترجمة نجيب الحصادي ، ليبيا، 2003، ص274.

1) آلان تورين: نقد الحداثة ، ترجمة أنور مغيث ، ط1، المشروع القومي للترجمة ، المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1992، أندريه لالاند : الموسوعة الفلسفية ،ج2، ترجمة خليل أحمد خليل،ط2، منشورات عويدات،بيروت/ باريس، 2001،
2) بيير شارتيه: مدخل إلى نظريات الرواية ، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي ، ط1، دار توبقال، المغرب، 2001،.
3) تد هوندريش وآخرون : دليل أكسفورد للفلسفة ، ج1، ترجمة نجيب الحصادي ، ليبيا، 2003
4) رينيه ويلك : مفاهيم نقدية ،ترجمة جابر عصفور ، ط1، رقم110، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، الكويت ،1987
5) سعيد علوش :إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي(دراسة مقارنة)، ط1، المركز الثقافي العربي،بيروت /الدار البيضاء،1986،
6) سفيان زدادقة : الحقيقة والسراب قراءة في البعد الصوفي عند أدونيس مرجعا وممارسة ، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف ، 2008،
7) صلاح فضل : منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ،ط2، دار المعارف ، مصر، 1980،
8) الطيب بودربالة/ جاب الله السعيد : الواقعية في الأدب ، مجلة العلوم الإنسانية ،العدد 07، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، 2005،
9) عبد الرزاق لصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب وترجمة لأهم أعلامها وروادها.
10) فليب فان تيغم : المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، ترجمة فريد انطونيوس، ط3،منشورات عويدات ، بيروت/باريس، 1983، ص239.
11) فؤاد المرعي: مدخل إلى الآداب الأوروبية ، ط2، منشورات جامعة حلب، سوريا، 1981
12) كلود بيشوا وأندريه .م.روسو: الأدب المقارن، ترجمة أحمد عبد العزيز، ط3، مكتبة الأنجلو مصرية ، مصر ،2001،
13) محمد الشيخ وياسر الطائري: مقاربات في الحداثة ومابعد الحداثة حوارات منتقاة من الفكر الألماني المعاصر ، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1996،
14) محمد مندور: الأدب ومذاهبه، دط، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر ، دت .
15) نبيل راغب : الموسوعة الأدبية .
16) نسيب نشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، الاتباعية الرومانسية الواقعية الرمزية، ديوان المطبعات الجامعية ، الجزائر العاصمة ، 1989.